

خصوصيات الأدب النسوي بين الرّفْض والقبول.

The specificities of feminist literature between rejection and acceptance.

حنان بن قيراط *

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، (الجزائر)

benkirat.hanane@univ-guelma.dz

تاريخ النشر: 2025/09/29

تاريخ القبول: 2025/09/23

تاريخ الاستلام: 2025/06/30

ملخص:

نحاول في هذا المقال تقديم صورةٍ عامّةٍ عن إشكالية الأدب النسوي التي تبدأ بقراءة لغته وتنتهي بتعميق دلالاته فكرياً وأيديولوجياً، لتُظهر ما يتمتع به من خصوصيةٍ جماليةٍ وفكريةٍ... وقد برزتْ صور ذلك مترجمةً في عدّة عناصر حاولتْ تلمّس جوانبها المركزية والهامشية في قالبٍ جدليٍّ كبيرٍ، حين يريد الأدب النسوي الاعتلاء إلى مركزية الأدب الذكوري، ولكن ظلتْ هذه الفكرة تُفهم على نحوٍ يجعلها خارجة عن إستيطيقا الأدب، في حين أنّه ليس خارجياً عنه بل كامناً فيه لأنّه يقدّم صورةً من صور المجتمع تركز على الجزئيات الصريحة بطرقٍ وأساليبٍ فنيةٍ مختلفةٍ، وهذا يشكل جانباً هاماً من خصوصية إبداعات الأدب النسوي.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الرجل، الأدب النسوي، الأدب الذكوري، تهميش الأدب النسوي.

Abstract:

In this article, I tried to present a general picture of the problem of feminist literature, which begins with reading its language and ends with deepening its meaning intellectually and ideologically, to show the aesthetic and intellectual specificity it possesses... Images of this have emerged translated into several elements that have tried to touch upon its central and marginal aspects in a large dialectical form, When he wants feminist literature Ascending to the centrality of male literature, But this idea continued to be understood in a way that made it external to the aesthetics of literature, while it was not external to it but rather inherent in it because it presents an image of society that focuses on explicit details in different artistic ways and styles, and this constitutes an important aspect of the specificity of feminist literary creations.

Keywords: women; men; feminist literature; male literature; marginalization of feminist literature.

. مقدمة:

يُوصف الأدب الذي تنتجه المرأة بالأدب النسائي، وهو وصفٌ يكاد ينفرد به الأدب دون غيره من الفنون الجميلة كالسينما والتّحت والرسم والغناء والرقص... التي لا نراها تُنعتُ بهذا وصفٍ. والحقيقة أنّ هذه المسألة ترجع إلى خصائص هذا الأدب والموضوعات التي يطرحها مقارنةً بالأدب عموماً وبما يكتبه الرجل خصوصاً، وقد أفضى ذلك إلى نوعٍ من الالتباس والضبابية ليس في معنى المصطلح فحسب، بل لأسباب عديدةٍ تتعلّق حتّى بالمرأة في حدّ ذاتها ككيانٍ يمارس الكتابة والإبداع بعيداً عن الرجل وعن طبيعة كتاباته وإبداعه، وتشاركه الإرث الثقافي واللغوي والفكري أيضاً، بهدف الإفصاح عن رؤيتها للعالم والآخر الرجل...

وهنا اضطلع الأدب النسوي عبر اللغة والإبداع ليعبّر عن دور المرأة كفاعلةٍ ومبدعةٍ ومتملّكةٍ لخاصية اللغة، وجعلها أداةً للنقل والتعبير عن كلّ ما يمثّلها، كما سعى إلى تأكيد خصوصيّة الممثل لعالم المرأة، وإعادة الاعتبار البيولوجي والثقافي لها في عالمٍ تتقاسمه مع الرجل لكنّه في المقابل يمارس عليها تهميشاً ويجعلها غير فعّالةٍ في المجتمع وتعاني شتى أنواع الاضطهاد الجنسي والجسدي والثقافي والسياسي والاجتماعي... باعتبار الاختلاف الحاصل بينهما في التفكير والكتابة والطرح. وعلى الرغم من ذلك فقد أسهمت المرأة في منح نفسها وكتاباتها خصوصيةً إبداعيةً وثقافيةً وإيديولوجيةً، من خلال طبيعة الموضوعات التي شكّلتها حاجساً مركزياً تدور حوله.

وهنا سنحاول إلقاء الضّوء على جوانب من الأدب النسوي وكشف خصوصياته المميّزة عن عالم الرجل، كما سنسعى لرصد مجموعةٍ من الظواهر العامّة والخاصّة المرتبطة به من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما هي طبيعة كتابات المرأة وإبداعاتها الأدبية ضمن هذا التحوّل الثقافي والاجتماعي والفكري؟

- ما مدى إسهام الأدب النسوي في نقل خصوصيات المرأة وما هي دلالاته؟

- كيف تصوّر الرجل عالم المرأة وما موقفه منها ومّا تكتبه؟

- ما مدى فاعلية الأدب النسوي في تشكيل خصوصية الأدب؟

1. إشكالية الأدب النسوي:

ليس هناك إتّفاق بشأن مفهوم الأدب النسوي وكذا تعدّد تسمياته بين الأدب النسائي، أو أدب الأنثى، أو أدب المرأة... ولكن كثيراً ما يُطرح التساؤل عن الأدب النسوي وحول مفاهيمه ومضامينه التي تخصّ في مجملها قضايا المرأة وهمومها وانشغالاتها، وينحصر هذا المصطلح في الأدب الذي تكتبه المرأة عن نفسها ومن خلال المضمون وطريقة معالجة أو طرح هذا المضمون، ويتنوّع من حيث مفهومه ومشروعيته ومقابلاته، لذا « فقد صاحب صدور مصطلح أدب المرأة أو الكتابة النسائية جدلاً حول مضمون هذه التسمية/الظاهرة التي تتضمّن إشكالية تصنيف الأدب على أساس الاختلاف الجنسي»¹؛ إذ يتّسم الأدب النسوي في عمومه بأنّه أدبٌ رقيقٌ ناعمٌ سلسٌ كونه صادرٌ من الجنس اللطيف، وتستخدم فيه المرأة ألفاظاً لا يستخدمها الرجل عن مختلف حاجاتها الشخصية.

وقد رجع مثل هذا الاختلاف الجنسي إلى « الاعتقاد بارتباط المرأة بجسدها والرّجل بعقله، عزّز أسلوب توزيع العمل على أساس الجنس إذ سيطر الرجل فكريًا وسياسيًا وثقافيًا ودينيًا، واقتصَر دور المرأة على حفظ النوع وتربية الأطفال وإعداد الطعام، وأسند هذا الاعتقاد القيمة العليا للنشاط العقلي وتجاهل الأعمال الفيزيائية الضرورية للحياة، فأصبح من الصعب أن نتخيّل أن تُطوّر النساء نظريّةً سياسيةً تفرض مسبقًا الأنانية السياسية وتجاهل الاتّكال الإنساني المتبادل»².

وهذا ما يجعل الأدب النسوي هامشيًا قليل الأهمية؛ أي هامشيّة ما تكتبه المرأة ومركزية ما يكتبه الرجل، بتغليب الهوية الذكورية الرجولية على الهوية الأنثوية النسائية فيما يخصّ العمل الإبداعي، وذلك لعدّة اعتباراتٍ بعد معاناة المرأة لشتى أنواع الاضطهاد العرقي والجنسي والجسدي والثقافي والسياسي والروحي والاجتماعي «بين الأدب النسوي والأدب الذكوري نزعةً أفضت إلى ثنائيةٍ ضديّة، بين كتابة الرجال وكتابة النساء، وكأنّ لكلّ من هاتين الكتّابتين بنيةً خاصّةً»³، وهنا يأخذ الأدب النسويّ المرأة كفعلٍ في اعتباره ويولّد مهمومًا بالميّزات الأنثوية المسكوت عنها، الأنثويّة التي يُشكّل وجودها خلخلّةً في نظام الثقافة الأبويّة الذكوريّة المهيمنة والمسيطرة.

وتُميّز الكتابة النسائية المرأة عمّا يكتبه الرجل بغضّ النظر عن نوعية موضوعاتها عامّةً أو خاصّةً، بعدما نصّب نفسه وصيًا على وضعها الاجتماعي والأسري والعاطفي والجنسي... وهذا ما جعل الخطاب الأنثويّ مسكوتٌ عنه تاريخيًا بعدما أخذ يتسلّل لمختلف مستويات الحياة اليومية والاجتماعية والثقافية والسياسية... ليعادل أو يوازي الخطاب الذكوري ويحيا من غير حواجز إنسانيةٍ أو تاريخيّة بعيدًا عن القمع الذي يكتنفها وفق معايير مشرّعة للسلوك الجمعي من الرجل، وليشكّل صياغةً جديدةً تحمل خطابًا جماليًا خلّاقًا يحفل بالدلالات الثقافية والتربوية والأخلاقية... ومع ذلك يبقى ما تكتبه المرأة قليلًا مقارنة بالرجل، بما يعكس مكانتها الاجتماعية الدونية؛ لذلك عملت على أن تتحرّر من سلطة المجتمع وأعرافه وتتخلّص قليلًا من هيمنة الوعي الذكوري لتكتشف قدرتها على الكتابة والتعبير عن ذاتها.

كلّها أمورٌ تقضي على الأنثى وتمارس عليها ثقافة المهتمّشين وسياسة النّفي وتهميشها عن الحداثة وجعلها في أعماق المرجعيات القديمة، لتجد نفسها بين خيارين أحلاهما مرّ: إمّا الاستكانة والرضوخ مع الاعتراف بسلطة الرجل والمجتمع، وإمّا التمرد على عوالم الانعتاق للتحرّر وإدانة الرجل والاحتجاج على سلطته لتثبت مكانتها وتسترجع حقوقها «إنّ الثقافة الغربية هي ثقافة الذكر (الأب) أي ثقافة تتمركز على المذكّر الذي يحكمها، ولذلك فهي تنظم بطريقةً تهيّئ هيمنة الرجل ودونية المرأة في كافّة مناحي الحياة ومفاهيمها الدينية والعائلية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والتشريعية والفنية والأدبية. هذه الهيمنة أفضت بالأنثى إلى تبني هذه البنية الإيديولوجية وأصبحت تجسّدها في حياتها وفكرها حتّى أصبحت كالرجل ترى دونية نفسها كبديهة مطلقة»⁴.

ومصطلح الأبوة هنا يشير لحكم الأب وتسلطه واضطهاده للمرأة؛ حيث «تضع الأبوة المرأة في مرتبة أدنى من مرتبة الرجل أو تعامل المرأة على أنها ذكر ناقص» (...) برغم التطورات الديمقراطية مازالت تتعرض للإكراه من خلال قوالب نظام الأدوار الجنسية الذي تعرضت له منذ العهود السابقة... هو بنية ثقافية أنتجت التحيزات الذكورية السائدة في الثقافة الغربية حتى يتسم الذكر بالإيجابية والمغامرة والعقلانية والإبداع، بينما تتصف الأنثى بالسلبية والرضوخ والارتباك والتردد والعاطفية وإتباع العرف والتقليد⁵، فالمرأة تتسم بالهامشية والدونية، في مقابل تحقيقها فقط لرغبات الرجل ومنظوره ومشاعره وأفعاله حتى من دون أن تدري.

إنّ تمهيش المرأة بذلك يرجع إلى المعتقدات والممارسات الثقافية المرتبطة بالجسم والأوامر والنواهي التي توجه تصوراتها تجاه الأشياء، وسلوكهنّ وخطابهنّ ومظهرهنّ الذي يتميز بالحشمة والحياء... بما يجعلها تمتثل لأوامر الرجل المفروضة عليها. كما ارتبط ذلك كلّ بأصل الجنوسة باعتبارها «ليست معطى بيولوجياً وإنما هي سيرورة اجتماعية». تترجم عادة كلمة الجندر بالنوع الاجتماعي وهي أساساً مقولة ثقافية وسياسية تختلف عن الجنس باعتباره معطى بيولوجياً، وتعني الأدوار والاختلافات التي تقرّها وتبنّيها المجتمعات بين الرجل والمرأة⁶ *.

2. خصوصيات الأدب النسوي:

سعى النقد النسوي إلى تأكيد خصوصية الأدب النسوي الممثل لعالم المرأة ومختلف مميزاتها، وإعادة الاعتبار البيولوجي والثقافي للمرأة من جهة أخرى في عالم تتقاسمه مع الرجل لكنّه في المقابل يمارس عليها تمهيشاً، باعتبار أنّ هناك خصوصية واختلافاً في طرق التفكير والكتابة والطرح؛ حيث «يرى الإيديولوجيون التمييز الجنسي إستراتيجية قمعية يستعملها الرجال لتدعيم سلطتهم، ويعتبره المتبنون لنظرية الخطاب موقعاً للمعارضة، فهو حلبة يجازى فيها بعض الذكور في محاولتهم لنيل سلطة أكثر لأنفسهم مقارنة بالنساء، وهو في الوقت ذاته موضع تتحدّى من خلاله النساء لهذه التحركات أو تخضعن لها»⁷.

يبقى النقد النسوي نضالاً للمرأة في المجال السياسي والفكري والاجتماعي، ولكنه دائماً يبقى تحت سلطة الرجل الذكورية التي تهيمن عليه، ليمثل ذلك في عمومها حادثة الأنوثة وأنوثة الحداثة ويعبر عن حاجاتهنّ وخصوصيتهنّ. وبإزالة هذه الفوارق بين الجنسين يفقد هذا الأدب هويته، وبذلك فإنّ «انتقال المرأة إلى مستوى انتزاع بعض شروط الكتابة من الرجل عن ذاتها وعن اختلافها بدون وصاية أو ارتحان (...) يدخل ضمن صراع القوى»⁸، وهذا لأنّ الأدب النسوي ينطلق أساساً من تحديدات جنسانية خالصة تفصل الأنثى عن الذكر، وتحررها من الوعي الذكوري لتطرح قضاياها ومشاكلها وتعبّر عن ذاتها فنيّاً، وإن كان هذا لا يحجب حقيقة أنّ «الذات المعبرة تخضع وتستجيب لتجربة حياتية فيزيقية، مشروطة اجتماعياً وتاريخياً وقانونياً بشروط تترك بصماتها على نوعية التعبير الإبداعي ومضمونه وتشكلاته»⁹.

كأنّ المرأة تنافس الرجل في كلّ ما يملكه، خاصّة في سلطة بناها بمنطقه ومقاييسه «وكأنّ هناك شيئاً لا واعياً في الرجل يقاوم الاعتراف بقدرة ما يمكن أن تمتلكه المرأة، إلّا القدرة على الكذب والخيانة. هي إذن لا

تقدر على الكتابة والإبداع، هي تضع وتلد، أما فعل الإبداع فهو المجال المخصّص للرجل»¹⁰، وهذا ما يتجسّد في الآراء السائدة من أنّ المرأة ذات درجة أدنى، والرجل هو المسؤول عن التحكّم في الطّبيعة الأبوية. هنا نلمس تعدّد الآراء وتضاربها بخصوص الأدب النسوي بين مؤيّد يرى من الاختلاف ضرورة إبداعية لها هويتها ومشروعيتها، ويدعو من ثمّ لإزالة الفوارق بين الجنسين لأنّ المرأة مصدر الإبداع هي الأخرى، وقدرتها على الإبداع في أيّ مجالٍ توازي أو تفوق قدرتها على الإنجاب، وبين معارضٍ جرّد الأدب النسويّ من مشروعيته وحقّه في الكتابة والإبداع، وأنّ المرأة جزءٌ مكتملٌ للعالم وليست جزءاً أصيلاً فيه، وكأنّها زينةٌ لعالم الرجل فقط. حتّى أنّ هناك من عدّ فعل الكتابة والإبداع عند المرأة من باب الخطيئة أو أنّه «بمثابة الرقص في حقل الألغام».¹¹

ومهما كان الأمر، لا يمكن أن يكون هناك تقسيم ميكانيكيّ للأدب بوصفه أدباً للرجل أو أدباً للمرأة، طبقاً للتقسيم البيولوجي بين الرجل والمرأة ويجعل الهوة عميقة بينهما لاعتباراتٍ كثيرة تعرقل مسار الكتابات الأدبية والإبداعية « لأنّ كليهما إنسانٌ ويخضع للشروط التي يخضع لها الآخر، مثل الظروف الثقافية والحضارية والاقتصادية والسياسية، بما ينتابها من انفراج أو استبداد، وعندما تعبّر المرأة عن هذه الظروف في عملٍ أدبيّ، فإنّها لا تعمل قسراً على توظيف خصوصيتها النوعية بوصفها امرأة؛ هي تحاكي الإنسان بداخلها، وما يتّخذ من مواقف بحكم ثقافته أولاً، وموهبته ثانياً ورؤيته الفكرية ثالثاً»¹².

وإذا كانت المرأة تودّ إحداث صدمة فكرية وإبداعية في المجتمع من خلال كتاباتها، فهي بذلك تحدّد مكانها ومكانتها في هذا العالم، وتسعى للاعتراف بإنسانيتها قبل أنوثتها، وتخرج عن سيطرة الرجل المحتكر للحقوق الإبداعية كما الشخصية، وهذا ما تثبته الكثير من النصوص لكتابات عربيات بُنيت على تراكماتٍ وكبتٍ نفسيّ قهرهنّ طويلاً، ودلّ ذلك على أنّ المرأة مكتملةٌ بحريتها فكرياً وروحياً.

ومن جانبٍ آخر، يؤكّد الواقع أنّ النصّ المؤنث ليس حكراً على المرأة، بل هو ما يُكتب عن المرأة بغضّ النظر عن جنس صاحبه رجلاً كان أو امرأة، أي أنّه يرتبط أكثر بالموضوع «إذ بإمكان الرجل أن يكتب نصّاً مؤنثاً ويرى أنّ هذا التصنيف لا يخدم الأدب بقدر ما يضرّه. فكلّ تاريخنا الحديث يركّز بالدرجة الأولى والأخيرة على محتوى الإبداع ومُنتجِه ومن هو، أمّا الجوهري في الإبداع الفنيّ والأدبيّ هو طابعه الجماليّ الذي لم نُعره كبير اهتمامنا، لذلك لم ينضج النقاش الجمالي في فكرنا الأدبي»¹³، وهنا يتّضح لنا حجم الاضطراب والاختلاف الحاصل في استعمال هذا المصطلح، بكلّ ما يحمله وما يتولّد عنه من معارف ودلالات.

ومن هنا، فطبيعة كتابة المرأة الإبداعية عموماً ذات سماتٍ أنثويةٍ مميّزة، ولها خصائصها التي تتفرد بها عن كتابات الرجل الأخرى «تكشف في مجموعها طبيعة إبداعات المرأة... وما تحويه هذه الإبداعات من خصوصية وما تشير في نفس الوقت من أسئلةٍ حول كتابة المرأة من جهة، وحول طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة من جهة ثانية، وبين المرأة ومجتمعها من جهةٍ ثالثة، سواء قامت تلك العلاقة على التوافق أم الخضوع والصراع، وما

تدلّ عليه من مستوى وعي المرأة في إعادة إنتاج ذاتها أو صورتها ومجريات هذا الوعي وتغيّراته»¹⁴. كما تؤكّد المرأة في أدبها أنّه ليس كلّ ما يكتبه الرجال عنها يعكس المرأة حقًا في عالمها وصورها وطرائق تفكيرها وكلّ ما يتّصل بها، بل إنّّه يعكس خيال الرجل وكيف تصوّر خياله المرأة: «لم تكتب المرأة ضدّ الرجل الإنسان حين تناولت في كتاباتها الإبداعية العلاقة بين الأنوثة والذكورة، بل كتبت ضدّ إيديولوجيا السلطة الذكورية»¹⁵. بما هي ذات لها كينونتها الموازية والمقابلة للرجل، ولها هويتها المجتمعية والإنسانية التي تجعل لها حقوقها كما واجباتها حتّى في فعل الكتابة الإبداعية.

3. الأدب النسوي وثقافة الجسد:

يمثّل الجسد وجود الإنسان، وهو مصدر المعرفة والعاطفة والإحساس، والإدراك، واللذة، والألم... وقد ظلّ عبر التاريخ الإنسانيّ محلّ تجاذب بين التحرّر والعبوديّة ومحاطًا بمالةٍ قدسيّةٍ لها طقوسها الخاصّة وحرمتها ومرجعياتها خاصّةً إذا تعلّق الأمر بالمرأة وكتاباتها عن الجسد.

ويحمل الجسد من المعاني الكثيرة والعميقة ما لا تستطيع نقله وتصويره سوى اللغة الإبداعية بخيالٍ خلاق؛ «ذلك أنّ المبدع حينما يفكر في شيء فإنّ اللغة تنخرط في نفس التفكير، بحيث يغدو ما كتبه مماثلاً لما فكّر في اللغة (...) تلك اللغة المشحونة بالصور ما تزال تخدم مملكة لغةٍ يطبعها الذكوري الذي يجعل الأسلوب هو الرجل والكتابة هي المرأة»¹⁶. وقد نجد أحياناً أنّ الأديب لا يقدّم في رواياته جسداً حقيقياً ولا واقعياً بالمعنى العام، بل يكون إشارات رمزيّة وإيحائيّة محمّلة بالدلالات «فالكاتب يستطيع أن يختار تصوّراً خاصّاً للجسد، كأن يجعله وسيلةً للتعبير عن العلاقة الملتبسة بالوطن، ومن ثمّ يستند إلى مجموعةٍ من الأفكار الإيديولوجية وهذا ما يحدو الكاتب إلى اختيار لغةٍ بعينها تتناسب مع هذا الاختيار»¹⁷؛ وبذلك، فإنّ إشكالية توظيف الجسد في الرواية بوصفه جسداً له رمزيّة خاصّة وتشكّلات دلاليّة ذات معانٍ متعدّدة وصورٍ تعبيريةٍ واقعيةٍ وخياليةٍ، تبدأ من فهم بنياته العميقة والسطحية ومن ثمّ تعميق دلالته سيميولوجياً، فهو «لا يقف عند الأعضاء التناسلية للجسم أو عند حدود الإخصاب المحدّد بفترةٍ أو موسمٍ أو عمرٍ، فالجسد الإنساني من هذه النواحي شديد التعقيد، وهو كلّ مسرح الفعل الجنسيّ»¹⁸.

وهناك من يرى أنّ المرأة لا تكتب إلّا عن الجسد لذلك عدّ الأدب النسائي هامشياً، وهو ما يسمى البورنوغرافيا Pornography أو كتابة العاهرات «تعني كلمة بورنوغرافيا الكتابة التي يقصد بها إثارة الغرائز الجنسية بطريقةٍ إراديةٍ مقصودةٍ، كالتمادي في وصف العلاقات والاتّصالات الخفية بين الجنسين، ولا هدف من وراء هذه الكتابات سوى تصيّد أكبر عددٍ ممكنٍ من القراء والمراهقين بصفةٍ خاصّةٍ. وبذلك تعني البورنوغرافيا نوعاً من الإنتاج الأدبي في أحطّ درجاته»¹⁹. كما يمكن أنّ تعني «الأدب المكشوف الصريح أو أدب الفراش، إنّّه باختصارٍ أدب الذات الداعرة»²⁰، وبذلك فالمرأة في نظر بعض النقاد امرأة عاهرة تتقمّص دور الكاتبة لما توحيه رمزية الجسد عندها.

وتمتلك الجسد الأنثوي كما الذكوري هويتين: واحدة فيزيقية والأخرى ثقافية، وقد أسهمت الأولى في تأسيس الثانية وحددت ملامحها، فأصبحت كتابة الجسد مرتبطةً أشدّ الارتباط بحرق ثقافة المجتمع الذي أرسى خطاباً نمطياً في ثقافتنا العربية، واعتبرته موضوعاً ملتبساً بسبب ثقل محظوراته التي مسّت عمليات الإبداع وتضارب مرجعياته الفكرية والدينية والاجتماعية إلى حدّ الإقصاء وحدود الحرية «إنّ جسد المرأة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بظروف وجوده، جسّد شكّله التقاليد وأخضعته القوانين وحاصرته الضغوط التاريخية والثقافية والمادية، أسير علاقات عائلية يظلّ محجّباً ومختلفاً ولا يبرز إلّا من خلال التمثيلات الاجتماعية (...)» ولكنّه إلى جانب ذلك وفي الوقت ذاته موضوعٌ للرغبة لارتباطه بالجمال والإغراء والإثارة، ومن ثمّ كانت ضرورة محاصرته وإخفائه تحت ألف غشاءٍ وغشاءٍ وسجّنه بين أربعة جدران (...) بيد أنّ هذا الجسد المرغوب فيه جسّد يمنح الحياة، ومن ثمّ فإنّه مقدّسٌ ومعبودٌ إلّا أنه معرّضٌ كذلك للعنف ومرصودٌ للألم»²¹.

وكثيراً ما يتمّ الربط بين المرأة والجنس في الحديث عن الجسد، لأنّ الحقيقة تكمن فيما يحويه جسد المرأة من فتونٍ وإغراءٍ يجعله يتغيّر ويتماهی بين الطهارة والنجاسة، ويخرج عن دائرة الصمت والانغلاق ويوازي ثقافة القمع. فلا عجب «أن تكون المرأة ضرباً من المعمار البشريّ الذي يثير لواعج النفس وكوامن الخفقات بجمال بنائه واكتمال مفاته الظاهرة والخفية»²². وهنا نجد أنّ الجسد يعتبر الرابط الذي يشكّل الصلة بين المرأة والرجل، لكن هناك عالمٌ تفاضليّ يرفع من شأن الرجل ويحطّ من قدر وقيمة المرأة، وهو تناقضٌ يتّسم به هذا العالم وحتّى فيما يراه المجتمع عن واقع المرأة في مختلف حالاتها خاصّةً ما تمثّله نظرة الرجل إليها.

كما يحضر الجسد والكتابة عنه من قبل المرأة بملامسة المتخيّل الأدبي لتعبّر به عن ذاتها وخصوصية عالمها رافضةً بذلك الجبرية البيولوجية «فمادة الكتابة هي اللّغة والتخيّل وهو إرثٌ مشتركٌ بين الرجل والمرأة، إلّا أنّ الكتابة بالجسد والتركيز على آلياته وبعث الرغبة والشهوة في حنايا النص تعتبر من بين التصورات التي حمّلها الرجل نشوءات اللغة والخطاب وألحق وظيفتها بالأنثى بما أنّ له الأسبقية في كتابة الجسد ورسم خارطته والإبحار في تموجاته»²³.

وقد شكّل الجسد حضوراً قوياً في لغة كثيرٍ من الروايات الإيديولوجية والثقافية والاجتماعية على حدّ سواء، وحتّى في محاولة تجاوز الفكر التقليدي للواقع، فتعمّق أكثر في تفسير لغة الجسد وإشاراته ودلالته وإيجاءاته؛ وقد انتشرت مؤخّراً كتاباتٌ اندفعن بقوةٍ كبيرةٍ بعد انحباسٍ واختمارٍ، وصوّروا ما تعرّضَ له من أشكال الكبت الجنسي بموضوعات جريئةٍ أو مبتذلةٍ تجاوزن قيود المجتمع وأعرافه التقليدية، ومنهنّ ما وصفن مجتمعنا العربي بأقبح الصفات وصوّرن مجتمعاً جنسياً ولوطياً دينياً... فهل صحيحٌ أنّ مجتمعنا العربي كذلك وهو مجتمعٌ مسلمٌ ومحافظٌ؟ والأدهى أنّ مثل هذه الروايات وجدت صدًى لما يحركّ الشهوات ويؤجّج نار الرغبة، واعتبرته «فضاءً مشرعاً وخصياً عبّرت من خلاله المرأة عن خصوصيتها النفسية والوجدانية، ودانت فيه بعمقٍ وجراً مختلف

التصورات التقليدية الموروثة التي طالما ظلّت تنتقص من قيمة المرأة وتهمّشها على جميع الأصعدة، وتغضّ الطرف عن معاناتها وتطلّعاتها. لقد حقق التراكم السردى النسوي - بتمثله للرهانات الموضوعية، وبانفتاحه على كيان المرأة بأبعاده الجسدية والنفسية، وعلى القضايا الوطنية والقومية الكبرى - طفرات مهمّة وإضافات نوعية ملموسة على مستوى البنيات والتقنيات الفنية والمعرفية المستثمرة في بناء خطابه، الأمر الذي أسهم في إنضاج الكتابة السردية عموماً والنسائية على وجه التحديد»²⁴، ومن هنا تدرّجت الكتابة الأنثوية واندججت مع بعضها لتشكّل علمها الخاص من خلال نقد الثقافة الأبوية الذكورية واقتراح رؤية أنثوية للعالم، ثم الاحتفاء بالجسد الأنثوي.

وتبقى المرأة - مع ذلك - شاملةً لمواصفات الفتنة والغواية، ولعلّ هذا ما جعل أفلاطون يبعد الجسد لحساب النفس ويعتبره سجنًا لها يعطلّها عن الارتقاء إلى عالم المثل. أمّا حقيقة الجمال فيجسد الطبيعة السويّة أو الخلاص من الرغبة ليصل المرء إلى مرحلة الاندماج الروحيّ في عالم متوازن «ارتقى الحبّ بالدافع الجنسيّ من شهوة غريزية حيوانية إلى شهوة روحية متجلية، تترفع عن الملموس الدنيوي العضوي إلى الرعدة الروحية الإلهية»²⁵؛ لذلك يرى علماء النفس مثل **بيير بورني** أحد المفكرين التربويين أنّ له دور كبير في انتقال الحبّ من الشهوانية إلى الروحية، إذ يقول: «إنّ التابو يمارس وظيفة الدفاع الاجتماعيّ، وهو أمر لا يمكن لنا أن نتجاهله»²⁶. أمّا أساليب القمع والكبت للمحظورات الجنسية المختلفة فتحوّل دون تحقيق الطموح والرغبات وتنتج عنها حالات مرضية كثيرة.

ووسط هذا التعارض تقدّم الرواية النسوية صورةً إغرائيةً بهدف لفت الانتباه وجلب النظر والإكثار من أوصاف الجسد الرغبوي الأنثوي والمبالغة في ذكر وتصوير الرغبات والميولات والشهوات والتهويمات الجنسية... وبذلك أصبح الجسد يمثّل عالَمين: عالَم ذكوريّ ينتهكه وعالَم أنثويّ يحتفي به ويبرزه إلى أقصى الحدود. ولأنّ الجسد لا يمكن أن يحافظ على هويته الحقيقية باتّصاله بهذين العالمين في آن واحد، فيجب بذلك تغيير المضمون الأيديولوجي السائد في عالم الرجل والمرأة، لإنتاج صورة جديدة مشابهة للآخر.

ولئن شكّل الجسد أحد المحاور التي دارت حولها الروايات النسوية وكان له حضوره إلى جانب عناصر أخرى، فإنّ درجة الاهتمام به تختلف من نصّ لآخر؛ فبعض الروايات توليه اهتماماً كبيراً فتحتفي برسم تفاصيله ليكون مثار الإعجاب والرغبة الخفية «إنّ بداية الكتابة النسائية هي بداية استيحاء المرأة لجسدها والإفراج عن أحاسيسه المخبوءة، واكتشاف لغته المغايرة للغة الإسقاطات والاستيهامات التي كَفّن بها الرجل حيوية المرأة وتلقائيتها»²⁷. وهذا يُظهر وجود أدب نسويّ أو حتّى أدب رجاليّ متحرّر جسديّاً في العالم العربيّ، إلّا إذا استثنينا بعض الكتابات الرّوائية هنا وهناك والتي برزت هي الأخرى بشيء من الاحتشام.

4. الجسد في الكتابات الأنثوية والذكورية بين كفتي ميزان:

أصبح الجسد بناءً رمزيّاً يعبر عن تمثّلات الأديب له سيكولوجيًّا، وثقافيًّا، وإيديولوجيًّا، كما أصبحت له أكثر من دلالة، «فحين يستحضر الروائي الجسد/ الجنس في روايته لا يأخذه في بعده الواحد (...) وإنّما

يستحضره من منظورٍ فلسفيٍّ عميقٍ وبلغٍ وبلغَةٍ مكثفةٍ تجعل منه شعورًا وحضورًا أنطولوجيًا أصيلاً، أي جسداً كما نعيشه من الداخل، سواء في بعده الاجتماعيّ أم الثقافيّ أم الإيروسّي الشبقيّ»²⁸، ويكفي أن نقرأ الروايات التي تناولت الجسد لتبيّن ذلك أكثر.

كما أصبح للجسد اليوم مكانته ضمن اهتمامات الأدباء، وصار إشكاليةً أسالت حبر النقّاد وأدخلته دوامة التابو، لأننا نجده «مختزلاً في صورةٍ من صوره هي صورة الجسد الرغبوي الشهوي الخاصّ بالمرأة تحديداً، والذي يقدّم في صورة عراجين من الشهوة الشبقية تسيل لُعب القارئ الصلصال»²⁹؛ وهذا لأنّه من الموضوعات التي شاع توظيفها في النصوص الأدبية، وتعاملت معه النواهي الأخلاقية بشيءٍ من الحساسية، وإن كان هناك من يرى أنّ النظام العام لا يتنافى مع حرّية الأديب، فيمنحه مساحةً أوسع ليعبر عن رغباته، وعن رؤيةٍ إستيطيقيةٍ وفكريةٍ متكاملةٍ. ومهما كان، فالحديث عن الجنس في الأدب يعلن حرّية ترفضها التربية الأسرية والمجتمع والأعراف وتحول دون معرفتها، بل ويكتُمها سرّاً أو علناً، لأنّ الحديث عن الجسد يبقى دائماً «فضحٌ لما يسعى المجتمع التستر عنه وإخفاءه»³⁰.

وقد قامت الحرب على قدمٍ وساقٍ بين أنصار الأدب الرفيع والفكر الجاد، وبين أنصار أدب الفحش الذي يداعب غرائز القارئ ويثيرها في غفلةٍ منه، فكانت بين الفنّ الراقي والاستغلال التجاريّ الذي كان وراءه الزيف والانحلال.

ومن هنا كانت حتمية وضع حدٍّ فاصلٍ بين أدب الفحش المهتمّش والأدب الرفيع، حينما يتناول الأدب العلاقات الجنسية بأقصى درجات الفحش والدناءة، وإن كانت هذه النظرة نسبيةً تختلف من أديبٍ لآخر ومن قارئٍ لآخر ومن عصرٍ لآخر ومن مجتمعٍ لآخر، «ومع ذلك يمكن وضع هذا الحدّ الفاصل عن طريق تحديد الهدف الذي يسعى إليه الأديب بقدر الإمكان، فإذا كان هدفه تعميق معرفة الإنسان بحياته الخاصة والسريّة وتنوير عقله ووجدانه فيما يتّصل بهذا الموضوع الحرج الغامض، فلا بدّ أن نضع هذا الأديب في مصاف الأدباء الذين أضافوا أبعاداً جديدةً إلى الأدب الإنساني. أمّا إذا كان هدفه مجرد الإثارة المفتعلة والتسلية الرخيصة، فإنّه في هذه الحالة لا يختلف كثيراً عن القوّاد الذي يكسب قوته باستدراج الزبائن إلى بيوت المتعة المحرّمة»³¹.

إنّ الأدب بذلك فنٌّ له كامل الحرية ولكن «إذا كانت الحرية تؤثّر ثمارها في إلقاء الأضواء الفنيّة الموضوعية على السلبات التي تَعْتَوّر السلوك الإنساني والاجتماعي، ولم يقل أحدٌ من النقّاد الموضوعيين إنّ الإصلاح عن طريق الأدب يكون بالخطابة وإزجاء الحكم والنصائح والمواعظ، وإنّما يكون بإبداع الأعمال الإنسانية الناضجة أولاً وأخيراً»³².

واستثنار الجسد بأهميةٍ بالغةٍ في الرواية النسائية يكمن في نظرة المجتمع إلى الجسد عموماً، وما تولّد عن ذلك من إحساسٍ عند المرأة بأنّها مرغوبةٌ جسدياً أكثر من أيّ شيءٍ آخر، لذلك ترتبط لغتها بالجسد الأنثوي واللذة الجسدية في العادة، فهي «ترى نفسها على أنّها جسدٌ مثيّرٌ وصارت تسعى إلى إبراز هذا

المعنى»³³. وقد أدّى شعور المرأة بتمييزها وخصوصيتها المتفردة إلى هيمنة فكرة تهميش المرأة واختزال أنوثتها إلى مجرد جسد حامل للذة ومحلّ رغبة من الرجال فقط. وبالتالي، فقدّ بعده التواصل العميق والإنساني بين المرأة والرجل، وأصبح كسلعة خاضعة لقانون العرض والطلب وقائمة على الحاجة وإشباع الرغبة واللذة.

صحيح أنّ المرأة في كتاباتها توظّف لغة الجسد وتبرز أنوثتها وخصوصيتها عن الرجل، وكلّ ما يجوبه من مكّنات عديدة ومتداخلة، بإظهار تفاصيل جسدها ومفاتها بشكل مغاير، مانحةً بذلك مكانة هامة لجسدها وأنثويتها، إلّا أنّ ذلك لا يصدق على جميع الكتابات النسائية لأنّ منها ما تعرّض لمواضيع تخصّ مختلف قضايا المجتمع والوطن والثورة... ضف إلى ذلك أنّ هناك أدباءً رجالاً تعرّضوا لموضوع الجنس والشبق بطرق إباحية ومماثلة دون حياءٍ، وربما أكثر ممّا تعرّضت له المرأة في أدبها.

وبالرغم من أنّ المرأة ظلّت - عبر قرونٍ - غير فعّالة في صناعة أحداث التاريخ وثقافته وحرّيته، ولم يُعترف بها لتأخذ حقّها وموقعها في المجتمع الذي يقرّر مصيرها كلّ لحظةٍ دونها، إلّا أنّ الأدب النسوي يبقى حلقة هامة من حلقات الإبداع المتواصل لما له من سماتٍ فنية وجمالية وموضوعية لها خصوصيتها المتفردة، ثم إنّ فعل الكتابة أرقى من أن يصنّف على أساسٍ جنسيّ أو بيولوجيّ مهما كان، لأنّ ذلك يُفقد الأدب حقيقته وماهيته وقيّمته وجوهره وهدفه. ومهما قدّم لنا الأدب في تخيالاته وتصوّراته المرأة، فمن الخطأ تهميشها أو اختزالها إلى جسدٍ فقط يُقصي خلفياتها التاريخية وقيّمها الجسمية والنفسية والعقلية... وهو ما نجده عند الرجل أيضاً.

5. خاتمة:

استطاعت المرأة أن تؤسّس حضورها لا في الواقع الذي أكرهت طويلاً على التغيّب عنه، بل حتّى في الواقع الإنساني بوصفها كائنًا موجودًا يقاسم الرجل في هذا العالم، وباتت أكثر تمرّدًا عليه وحضورًا على مسرح الحياة؛ لتضع الرجل كما أعرف المجتمع وتقاليده التي وضعها هذا الرجل أمام كلّ ما يريد تجاهله عنها بطرق شتى وخاصةً الكتابة الإبداعية، هذه الكتابة الإبداعية التي اتخذتها المرأة سلاحًا للدفاع عنها وعن عالمها وكيانها، وأصبحت معادلاً موضوعيًا لحضور ذاتها المبدعة التي تواجه بها سلطة الرجل والمجتمع اللذين يُقصيانها ويمارسان عليها تهميشًا، بسلطة أخرى هي سلطة التخييل والإبداع التي تجسّد قدرتها على إقامة بناءٍ إستراتيجيّ وفنيّ باستخدام كوامن اللغة.

وسيكون من الأفضل إذا كان الخلاف علي المنظور الفكري للمرأة والمحاولة للتعبير عنها والسمو بها بأفضل ما يمكن من تهميش مثل هذه الكتابات، وسيكون من الأفضل أن تكون للمرأة القدرة على الكتابة في

مختلف القضايا الأخرى المتعلقة بالفلسفة والفيزياء والتاريخ والعلوم... ولا تكتفي بالتعبير عن حريتها وحقوقها وتوصيف شعورها المعتمد للرجل.

6. الهوامش:

- ¹ - رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة وسؤال الخصوصية وبلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، 1994، ص 75.
- ² - حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، قراءة في سفر التكوين النسائي، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009، ص 46.
- ³ - سليمة خليل، هنية مشقوق: الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، يومي 09، 10 مارس 2011، ص 265.
- ⁴ - حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص 51.
- ⁵ - المرجع نفسه، ص 51.
- ⁶ - المرجع نفسه، ص 44.
- * للمزيد من المعلومات عن أصل الجنوسة / الجندر، التأنيث، التذكير، التهميش ينظر كتاب: حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص 43 - 52.
- ⁷ - سارة ميلز Sara Mills: الخطاب والإيديولوجيا، ترجمة يوسف بغول، حولية مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات Trall، قسم اللغة الأجنبية، جامعة منتوري، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، العدد الأول، أكتوبر 2002، ص 112.
- ⁸ - سوسن ناجي رضوان: الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، دراسات نقدية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2004، ص 61.
- ⁹ - محمد برادة. المرأة والإبداع في مواجهة الدونية والسيطرة الذكورية، مجلة العربي، وزارة الإعلام، عدد 534، الكويت، مايو 2003، ص 84.
- ¹⁰ - سوسن ناجي رضوان: الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 62.
- ¹¹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹² - شمس الدين موسى: تأملات في إبداعات الكاتبة العربية. الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997، ص 11.
- ¹³ - سعيد يقطين: الأدب والمؤسسة والسلطة، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2002، ص 58.
- ¹⁴ - رفيعة الطالعي: الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج، الطبعة الأولى، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2005، ص 09.
- ¹⁵ - معنى العيد: الرواية العربية، المتخيل وبنيتها الفنية، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ص 146.
- ¹⁶ - عبد النور إدريس: النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي (الجندر)، تمثيلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، الطبعة الأولى، سلسلة دفاتر الاختلاف، 2011، ص 14، 15.

- 17- مختار بادي: النص السردى نحو سيميائيات الجسد، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 05، ديسمبر 2010، الجزائر، ص 215.
- 18- علي زيعور: اللاوعي الثقافي ولغة الجسد، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991، ص 73.
- 19- نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص 137.
- 20- مسعودة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة باتنة، الجزائر، 2007 - 2008، ص 41، 42.
- 21- طلال معلاّ: جسد، مقارنة الوهم والخيال والحلم بآليات فهم التعبير الجسدي، الطبعة الأولى، دار سندباد للنشر، عمان، الأردن، 1999، ص 108.
- 22- عبد الوهاب بوشليحة: إشكالية الدين، السياسة، الجنس في الرواية المغاربية (1970 - 1990)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب الحديث، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2003 - 2004، ص 57.
- 23- عبد النور إدريس: النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي (الجندر)، مرجع سابق، ص 08.
- 24- نجيب محمد الجباري: جمالية السرد النسائي المغربي، مجلة الرافد، عدد 170، أكتوبر 2011، ص 121.
- 25- منير الحافظ: الجنسانية، أسطورة البدء المقدّس، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص 57، 58.
- 26- بيبور بوزني: فلسفة الحب والجنس، ترجمة علي وطفة، دار طلاس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ص 133.
- 27- محمد براده: كتابة الفوضى والفعل والمتغيّر، كتاب دراسات في القصة العربية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 1986، ص 17.
- 28- عبد الوهاب بوشليحة: إشكالية الدين، السياسة، الجنس في الرواية المغاربية، مرجع سابق، ص 214.
- 29- مختار بادي: النص السردى نحو سيميائيات الجسد، مرجع سابق، ص 218.
- 30- عبد الوهاب بوشليحة: إشكالية الدين. السياسة. الجنس في الرواية المغاربية، مرجع سابق، ص 264.
- 31- نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، مصدر سابق، ص 138.
- 32- المصدر نفسه، ص 143.
- 33- عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1996، ص 34.

7. قائمة المراجع:

المؤلفات:

- بيبور بوزني: فلسفة الحب والجنس، ترجمة علي وطفة، دار طلاس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
- حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، قراءة في سفر التكوين النسائي، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009.
- رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة وسؤال الخصوصية وبلاغة الاختلاف، إفريقيا الشرق، 1994.
- رفيعة الطالعي: الحب والجسد والحرية في النص الروائي النسوي في الخليج، الطبعة الأولى، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2005.
- شمس الدين موسى: تأملات في إبداعات الكاتبة العربية. الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997.

- سعيد يقطين: الأدب والمؤسسة والسلطة، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2002.
- سوسن ناجي رضوان: الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، دراسات نقدية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2004.
- طلال معلا: جسد، مقارنة الوهم والخيال والحلم بآليات فهم التعبير الجسدي، الطبعة الأولى، دار سندباد للنشر، عمان، الأردن، 1999.
- عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان.
- عبد النور إدريس: النقد الأدبي النسائي والنوع الاجتماعي (الجنس)، تمثيلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، الطبعة الأولى، سلسلة دفاتر الاختلاف، 2011.
- علي زيعور: اللاوعي الثقافي ولغة الجسد، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991.
- محمد برادة: كتابة الفوضى والفعل والمتغير، كتاب دراسات في القصة العربية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، 198.
- منير الحافظ: الجنسانية، أسطورة البدء المقدس، دار الفرق للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.
- نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002.
- يحيى العيد: الرواية العربية، المتخيل وبنيتها الفنية، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011.

المقالات:

- محمد برادة: المرأة والإبداع في مواجهة الدونية والسيطرة الذكورية، مجلة العربي، وزارة الإعلام، عدد 534، الكويت، مايو 2003.
- مختار بادي: النص السردي نحو سيميائيات الجسد، حوليات جامعة قاسمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 05، ديسمبر 2010، الجزائر.
- نجيب محمد الجباري: جمالية السرد النسائي المغربي، مجلة الرافد، عدد 170، أكتوبر 2011.
- سارة ميلز Sara Mills: الخطاب والإيديولوجيا، ترجمة يوسف بغول، حولية مخبر الترجمة في الأدب واللغات، Trall، قسم اللغة الأجنبية، جامعة منتوري، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، العدد الأول، أكتوبر 2002.

المداخلات:

- سليمة خليل، هنية مشقوق: الأدب النسوي بين المركزية والتهميش، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي، يومي 09، 10 مارس 2011، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

الرسائل العلمية:

- عبد الوهاب بوشليحة: إشكالية الدين، السياسة، الجنس في الرواية المغاربية (1970 - 1990)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب الحديث، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2003 - 2004.
- مسعودة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة باتنة، الجزائر، 2007 - 2008.